

ديوان

العقيد

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء السابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٢م

وقف لله تعالى لا يباع

هری تیا

﴿ هَوَيْتِي ﴾ (١)

بِسْمِ الْكَرِيمِ بَدَايَتِي
وَالْحَمْدُ كُلُّ نَهَايَتِي
وَصَلَاةُ رَبِّي وَالسَّلَامُ
عَلَى الرَّسُولِ الْآيَةِ

(١) في ليلة الجمعة الموافق ٤-١٠-١٩٩٦م / ٢٢-٥-١٤١٧هـ بالمدينة المنورة تشرف المؤلف برؤية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد كبير ، و كان صلى الله عليه وسلم ينظر إلى المؤلف مبتسماً نظرة طويلة ، ثم نظر صلى الله عليه وسلم لمن حوله مشيراً للمؤلف و قال لهم نصاً : " إن فيه خير كثير . . فالتزموه حتى تظهر هويته ."

أَنَا مُسْتَجِيرٌ بِالْعَظِيمِ
وَجَاهُ " أَحْمَدَ " عُمْدَتِي
أَنَا لَأَنْدُ بِاللَّهِ .. لَكِنْ
نُورُ " طَهَ " عُدَّتِي
فَعَسَى الْكَرِيمُ يُعِينُنِي
فِي نَارِ حَيْرَةِ شِدَّتِي

أَنَا .. مَنْ أَنَا !! أَبَدًا
جَهَلْتُ مِنَ الْوَرَى كَيْنَوْتِي
طَلَّقْتُهَا الدُّنْيَا مَعَ الْأُخْرَى
فَلَا خَلَقُ يُونُسُ وَحَدَّتِي

مَا كَانَ مِنْ بُشْرَى لِرُوحِي
لَا أَصَدِّقُ حَالَتِي
كَمْ مِنْ مَقَامٍ عِنْدَ غَيْرِي
كَانَ وَهُمْ الرِّغْبَةَ
أَنَا لَسْتُ فِي وَهُمْ أَعِيشُ
وَلَا مَنَامِي عِشْتِي
إِنِّي أُرِيدُ حَقِيقَةً
بِيَدِي تُمْسِكُ قُوَّتِي

يَا مَنْ عَلِمْتَ بِنُورِ عِلْمِكَ
سِرَّ حَقِّ حَقِيقَتِي

وَأَتْرَكْتَنِي فِي بَحْرِ وَهْمٍ
فِيهِ حَقٌّ هَوِيَّتِي
إِنِّي وَحَقِّكَ قَدْ تَرَكْتُ
هَوَىَّ بِهِ بَشَرِيَّتِي
أَنَا . . . مِنْ أَنَا !! يَا سَيِّدِي
ضَاعَتْ مَعَالِمُ هَيْئَتِي
رُوحِي وَقَلْبِي وَالنُّهْي
مِنْكُمْ إِلَيَّ عَطِيَّتِي
قَدْ وَجَّهْتُهُمْ لَكَ سَيِّدِي
وَإِلَيْكَ كُلُّ بَقِيَّتِي
فَالطِّينُ صَارَ إِلَى الْفَنَاءِ
حَيًّا . . . وَلَمْ أَرَمِيَّتِي !!

والروحُ تسمو للبقا
فالروحُ في مَطِيئَتِي
أنا ميِّتٌ حيٌّ بنوركِ
ما استقامت صورتِي
خُذني إليك فقد تَعَبْتُ
من الغَرامِ و صَبَوْتِي
أنا عبدكم يا سيدي
مهما استطالت وقُفَّتِي
في بحرِ نورٍ " محمدٍ "
أنا غاطس في حيرتِي

صَلِّ عَلَيْهِ مُجَدِّدًا
أَبَدًا.. فَهْدَى بُغْيَتِي

أَنَا لَسْتُ رُوحًا هَائِمًا
إِنِّي خَلِيطٌ مُشْتَتٍ
العقلُ والقلبُ السليمُ
وَ كُلُّ مَا فِي طِينَتِي
يَرْضَى وَيَفْهَمُ مَا يُقَالُ
بِخَيْرٍ أَكْمَلِ هَيْئَةَ
جِسْمٍ وَعَظْمٍ وَالدِّمَاءِ
تَجْرِي بِكُلِّ خَلِيَّةٍ

وعلیهمُ رُوحٌ وقلْبُ
ثمَّ لُبُّ بصیرتی
فإِذا رأیتُ وَاِنْ سمعتُ
تحرکتُ کُلِّیتی
فأریدُ حقاً بالحقیقةِ
مثل شمسٍ هَلَّتِ
فیها الضیاءُ . . فیها الحرارة
ثمَّ تَقْشَعُ ظلمتی
حیاً یخاطبها لسانی
أَوْ أَرُدُّ بِلَهْجَتی
مِنْ غَیْرِ تَأْوِیلِ
وَلَا التَّعْبِیرِ یُفْسِدُ حِکْمَتی

مِنْ غَيْرِ شَكٍّ دُونَ
تَأْوِيلٍ .. وَهَذِي آفَتِي
فَأَرَى بَعَيْنِي كُلَّ نَوْرٍ
حِينَ يَنْغَشِي مَهْجَتِي

قَدْ كُنْتُ طِفْلاً أَوْ صَبِيًّا
وَالرُّؤْيَى هِيَ حُظُّوتِي
تَأْتِي كَصَبْحِ سَافِرٍ
فَأَقُومُ لِابِسِ حُلَّتِي
أَوْ إِنِ اتُّونِي بِالْمَعَانِي
ثَبَّتُوهَا حِلِّيَتِي

فَأَقُومُ مَزْهُوًّا بِفَخْرِ
والمعاني زينتني
لَمَّا كَبِرْتُ وَصَرْتُ أَدْرَكَ
صَارَ حَظِّي هِمَّتِي
وَإِذَا الْمَنَامُ يَمُرُّ عِنْدِي
كَالسَّرَابِ بَقِيْعَةٍ
لَا أُمْسِكُ الْمَعْنَى وَلَا
أَدْرِي مَدَاخِلَ نِيَّتِي
وَتَبَاعَدَتْ عَنِّي الرَّؤْيَى
حَتَّى أَتَتْ فِي نُدْرَةٍ
لَكِنِّي مُسْتِيقِظًا
حَالِي كَحَالِ النُّومَةِ !!

لا أدري يقظانا أرانى
أم أنا فى غَفْلَةٍ!
وأرى وأسمعُ ما تطيرُ
له العقول بهيبة
أدري.. ولا أدري وأسمعُ
مثل نُطقِ الشَّفَرَةِ!
لا الأذنُ تسمعُ لا .. ولا
عيني ترى .. بل هيئتى!
حتى أشكُّ أَلستُ موجوداً!!
تُرى أم فى غَيْبَةٍ!!
حتى الكلام بلا لسان
بل وأسمعُ سَكَتَتى!!

وَأَرَاهِمُ حَوْلِي وَأَنْظُرُ
لَسْتُ أَبْصِرُ صُحْبَتِي !!
وَأَظِلُّ أَنْصِتُ لِلْكَلامِ
مَعِي .. بِخَيْرٍ مَعِيَّةٍ
وَأَظِلُّ فِي حَالٍ يُفْتَتُّ
فِي صُلْبِ الْعَظْمَةِ
وَأَظِلُّ مَطْحُونًا كَأَنَّ
جِبَالَ جَسْمِي دُكَّتِ

وَلَكُمْ أَنْتُوا فِي النُّومِ لَكِنْ
كَنتُ أَسْتُرُّ يَقْظَتِي

يَقِظاً وَأُقْسَمُ لِمَ أَنْتُمْ
لَكِنَّ طَرِيحَ وَسَادَتِي
هُمُ يَعِجِنُونِي كَالعَجِينِ
وَأَدْخَلُوا فِي جُعْبَتِي!
الأَرْضَ وَالْأَكْوَانَ
وَالْأَفْلاكَ .. تحت قِيادَتِي!
فَأَموتُ جَهْدًا .. ثم أَحيا
غَيْرَ مُدْرِكِ حَالَتِي
لكنَّهُم طَبَعُوا بِقَلْبِي
كَالسُّطُورِ بِصَفْحَةٍ

فِي الْمَعَانِي كُلِّهَا
طَعْمٌ جَدِيدُ الْمَتْعَةِ

أَنَا لَا أَرَى إِلَّاكَ رَبِّي
جَلَّ فَوقَ الْعِزَّةِ
وَالنَّاسُ وَالْأَكْوَانُ جَمْعاً
تَحْتَ عَرْشِ الْقُدْرَةِ
مَالِي وَلِلْأَكْوَانِ حَتَّى
لَوْ أَتَتْ كَمَطِيَّتِي!!
أَنَا غَارِقٌ فِي الذَّاتِ
إِنَّ الذَّاتَ أَقْصَى بُغْيَتِي

لَكِنْ أَرَى الْأَكْوَانَ
تَطْلُبُنِي وَتَرْجُو خِطْبَتِي
وَاللَّهِ إِنِّي فِي غِنَى
عَنْهَا وَحَتَّى جَنَّتِي
أَنَا جَنَّتِي حَبِي " لَطَّة "
وَالغَرَامُ بِمَهْجَتِي
عَدْنِي وَفِرْدُوسِي الْحَبِيبِ
وَلَا أُغَيِّرُ رَغْبَتِي
مَنْ ذَاقَ حُبَّ " مُحَمَّدٍ "
وَاللَّهِ لَا يَتَلَفَّتِ
رُوحِي وَعَقْلِي وَالذَّمَا
فِي حُبِّ " أَحْمَدَ " عِشَّتِي

دُنْيَا وَأُخْرَى لَسْتُ أَرْجُو
غَيْرَهُ مِنْ جَنَّةٍ

قالوا : هو الرحمن ..
وَجْهَ اللَّهِ أَعْلَى بُغْيَةٍ
فأجبتُ : والله العظيم
الناسُ تجهلُ قَوْلَتِي
وَجْهَ الْإِلَهِ هُوَ الرَّسُولُ
وفي الكتابِ أدلَّتِي
مَنْ شَاءَ يَقْرَأْ فِي كِتَابِ
اللَّهِ أَعْلَى حِجَّةٍ

اللَّهُ نُورٌ . . وَالمِثَالُ
" محمدٌ " في الحُجَّةِ
مِشْكَاتُ نُورِ اللّهِ
قَدَسَ سِرَّهُ في العِزَّةِ
يا مَنْ تُحِبُّ " مُحَمَّدًا " !
أَعَلِمْتَ سِرَّ النَّفْخَةِ !!
أنا تائهٌ في نورٍ " أحمدٌ " !
منذُ قِيلَ : خَلِيفَتِي
منَ يَوْمِ قِيلَ " أَلَسْتُ " !
وَالأَنْوارُ تَغْشَى مُهْجَتِي
وَوَقَفْتُ تَحْتَ نَعَالِ " أحمدٌ " !
وَاسْتَطالَتْ وِقْفَتِي

وَسَجَدْتُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ
وَقَدْ ظَلَمْتُ بِسَجْدَتِي
أَدْرَكْتُ بَعْضَ السِّرِّ
لَمَّا قِيلَ : قُمْ بِعِبَادَتِي
وَتَرَكْتُ كُلَّ سِوَى .. وَقُلْتُ:
لَكُمْ حَقِيقُ عُبُودَتِي

يَا مَنْتَهَى ذَاتِي تَرَكْتُ
الْكُونَ يَعَجِبُنْ طَيْبَتِي
وَأَتَيْتُ بِاللُّبِّ اللَّبِيبِ
وَنُورِ عَيْنِ بَصِيرَتِي

فَوَجَدْتُ رَبِّي مَا يَرَى
إِلَّا بَعَيْنِ الْمُهْجَةِ
أَنَا لَسْتُ مُحْتَرَفَ الْكَلَامِ
وَلَيْسَ لِي مِنْ حِيلَةٍ
لَكِنْ أُسَجِّلُ مَا أَرَاهُ
بَعَيْنِ رُوحِ الْحَالَةِ
يَا مَنْ تَلَى شِعْرِي
حَذَارِ تَظْنُهُ مِنْ فِطْنَتِي
لَكِنْ وَحَقَّ اللَّهُ
هَذَا كُلُّهُ مِنْ لَوْعَتِي
يُلْقَى إِلَى كَمَنْ تَفَجَّرَ
قَلْبُهُ مِنْ رَوْعَةٍ

كَالْفَتْ فِي رُوحِي .. كَمَنْ
أَلْقَى إِلَيَّ بِمُهْجَتِي
يَأْتِي سَحَابًا .. ثُمَّ يُمَطِّرُ
نَظْمَهُ فِي جُعبَتِي

أَنَا تَائِهٌ بَيْنَ الْخِيَالِ
وَبَيْنَ أَصْلِ حَقِيقَتِي
أَنَا .. مِنْ أَنَا !! طِينُ
وَرُوحُ صُورَتِي فِي هَيْئَتِي
طَوْرًا أَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكِ
حَيْثُ تَرَسُّو شُحْنَتِي

وَأَنَا أُسَامِرُهُمْ مَعَ
السُّمَّارِ تَحَلُّو جِلْسَتِي
مِنْ بَعْدِهَا .. فِي الطِّينِ أَنْزِلُ
مِثْلَ بُهْمِ حَظِيرَةٍ !!
طَوْرًا أَرَى مِرَاةَ رَوْحِي
مِثْلَ شَمْسٍ هَلَّتِ
مِنْ بَعْدِهَا الظُّلُمَاتُ تَغْشَى
نَفْسَ جِسْمٍ مُشْتَتٍ !!
قالوا .. وقالوا .. ما سمعنا
عن حقيق هَوِيَّتِي

ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا الْخَيَالَ بِصُورَتِي !

أَنَا لَا أُرِيدُ سِوَاكَ
يَا رَبَّاهُ فِي عِبْدِيَّتِي

خُذْنِي إِلَيْكَ مِنَ الْعِبَادِ
لِكَيْ تَقُومَ عِبُودَتِي

عَبْدًا .. أُرِيدُ لَكُمْ وَ لَسْتُ
سِوَاكَ تَرْجُو مَهْجَتِي

عَبْدًا .. كَمَا تَرْضَى لِخَيْرِ
عِبِيدِكُمْ فِي وَقْفَتِي

عَبْدًا .. أُوحِّدُكُمْ .. وَأَفْرَحُ
أَنْ أَقُومَ بِخِدْمَتِي
عَبْدًا .. مِنَ التَّوْحِيدِ .. فَوَقَّ
الْخَلْقِ أَرْفَعُ رَايَتِي
عَبْدًا لِنُورِ " مُحَمَّدٍ "
ظِلًّا يُحَقِّقُ وَحْدَتِي
عَبْدًا .. وَكُلُّ عِبُودَتِي
فِي الْقُدْسِ عِنْدَكَ جَلُوتِي
عَبْدًا مَعَ الْأَكْوَانِ لَكِنْ
عِنْدَ بَابِكَ خَلُوتِي
أَنَا إِنْ جَهَلْتُ وَإِنْ عَلِمْتُ
الْيَوْمَ حَقَّ هَوِيَّتِي

مَا مَقْصِدِي إِلَّا لِأَعْلَمَ
أَيُّنَ مِنْكُمْ وَقَفْتِي
لَأُودِّيَ الْحَقَّ الَّذِي
تَرْضَى بِهِ عَنْ حَالَتِي
قَالُوا لِي: اصْبِرْ سَوْفَ تَعْلَمُ
مَا بِيَكُمْ مِنْ قَبْضَةٍ
أَمَّا مَنْ التَّزَمَكَ سَوْفَ
يَرُونَ أَعْجَبَ خِلْقَةٍ
بِاللَّهِ كَيْفَ أَكُونُ إِنْ
مَا كُنْتُ أَجْهَلُ غَايَتِي !!
إِنْ لَمْ أَكُنْ أَدْرِي فَكَيْفَ
أَصُونُ مَا فِي جُعبَتِي !!

العُمُرُ ضَاعَ وَقَدْ بَدَتُ
فِي الرَّأْسِ عِنْدِي شَيْبَتِي
إِنذَارُ مَوْتٍ .. وَالْفَنَاءُ
قَدْ دَكَّ هَيْكَلَ عَظْمَتِي
وَالعُقْلُ طَارَ مَعَ الفُؤَادِ
وَبِي فَرَاحُ المُهْجَةِ
وَالكُلُّ يَنْهَشُنِي كَأَكْلِ
الوَحْشِ حَوْلَ القِصْعَةِ
جِنٌّ وَإِنْسٌ بَلْ
وَأرَوَاحُ تُنَازِعُ وَقُفْتِي
وَأَنَا بِلَا حَوْلٍ سِوَاكَ
وَلَيْسَ لِي مِنْ حِيلَةٍ

أنا مُسْتَجِيرٌ بِالرَّسُولِ
وَأَلِيهِ وَالْعِتْرَةَ
وَجَلالِ وَجْهِكَ مَا سِوَاكَ
يَرُدُّ عَنِّي غَيْبَتِي
و" مُحَمَّدٌ " دِرْعِي وَتِرْسِي
بَلْ وَكَامِلُ عُدَّتِي
أنا ما قَصَدْتُ سِوَى
الرَّسُولِ وَآلِهِ وَالصُّحْبَةِ
وَلَأَنْتَ أَصْلُ الْمُنتَهَى
وَإِلَيْكَ خَتْمُ نِهَايَتِي
وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّ " طه "
فِي سَبِيلِكَ قَبْلَتِي

مَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ
إِلَّا وَالرَّسُولُ وَسَيَلَّتِي
هُوَ مِنْتَهَى عِلْمِ الْخَلِيقَةِ
مِنْذُ بَدْءِ النَّشْأَةِ
هُوَ قَدْ سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِسِدْرَةِ
يَا رَبُّ صَلِّ مُجَدِّدًا
أَبْدًا عَلَيْهِ وَعِثْرَةَ

" طَهَّ " أَرَاكَ بِكُلِّ
أَنْفَاسِي وَكُلِّ خَلِيَّةٍ

وَأَشْمُ رَائِحَةَ الْحَبِيبِ
وَإِنْ غَفَلْتُ بِنَوْمَتِي
وَاللَّهِ حَوْلِي كُلِّ
أَوْزَنَةٍ بِقَلْبٍ مَعِيَّةٍ
أَنَا حَضْرَتِي رُوحُ الرَّسُولِ
وَقَدْ أَحَاطَتْ طِينَتِي
وَالرُّوحُ مَعِي عِنْدَ " طَه "
مَا اسْتَطَالَتْ غَيْبَتِي
أَنَا فِي دَمِي " طَه "
وَحُبِّي لِلرَّسُولِ مَعِيشَتِي
أَنَا خَادِمٌ نَعْلَ الرَّسُولِ
وَعِنْدَ " طَه " بُغْيَتِي

حُبِّي لَهُ يَسْرَى يِكَلُّ
شُعَيْرَةً وَخَلِيَّةٍ
أنا.. من أنا !! أنا عِنْدَ
" طَهَ " فِي الْحَقِيقَةِ ذَرَّتِي
مَهْمَا دَنَى فِعْلِي فَحُبِّي
عِنْدَهُ هُوَ رَفَعَتِي
يَا رَبُّ فَاجْعَلْنِي حَقِيقًا
فِي صِدْقِ مَحَبَّتِي
وَاجْعَلْ " مُحَمَّدًا " الْحَبِيبَ
وَأَلَهُ هُمْ حُجَّتِي
ضَعْنِي عَلَى أَعْتَابِهِ
دَوْمًا تَرَاهُ بِصِيرَتِي

وَإِيكَ خُذْنِي عَنْ سِوَاكَ
وَكَنْ أُنَيْسَ الْوَحْدَةِ
"فَمُحَمَّدٌ" نُورِي وَأُنْسِي
وَهُوَ خَيْرُ عَطِيَّةٍ
يَا رَبُّ صَلِّ عَلَيْهِ إِنَّ
صَلَاتِكُمْ هِيَ رَاحَتِي

يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ جِئْتُ
إِلَيْكَ تَجَنُّورُ كُبَّتِي
أَنَا مِنْكَ يَا مَوْلَايَ عِزِّي
بَلْ وَكُلُّ عَزِيمَتِي

أنا لست أدركُ ما أقولُ
فإنَّ عندَكَ حاجَتِي
وَلأَنْتَ تَعْلَمُ سِيّدِي
حُبِّي لَكُمْ وَهَوَايَتِي
وَالْمَوْتُ آذَنَانِي
فإنِّي سائرٌ لِنِهَايَتِي
يا عِشْقَ رُوحِي بُلِّ شُوقِي
فِيكَ وَارْحَمِ صَبَوَتِي
خُذْنِي إِلَيْكَ فَقدَ تَعَبْتُ
مِنَ الْهَوَى وَغَوَايَتِي
وَأُنِرْ طَرِيقِي بِالهُدَى
وَاسْمَحْ بِأَكْرَمِ صُحْبَةٍ

وَأَبِينُ بِفَضْلِ مَنْكُمْ
بِالْقَطْعِ حَقَّ هَوِيَّتِي
حَتَّى أُسِيرَ عَلَى هُدًى
مِنْكُمْ فَأَبْلُغُ غَايَتِي
مَالِي سِوَاكُمْ سَيِّدِي
أَرْجُو لِنَجْدَةٍ سَقَطْتِي
وَعَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ
مَوْلَايَ أَلْفُ تَحِيَّةٍ
وَصَلَاةٍ رَبِّي وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ كُلُّ فَرِيضَةٍ
مَا دَامَتِ الدُّنْيَا مَعَ
الْآخِرَى وَيَوْمَ قِيَامَتِي



١٨ سبتمبر ٢٠٠١ - غرة رجب ١٤٢٢ هـ

